الأهمية الإقتصادية للصناعات الريفية الصغيرة فى الاقتصاد المصرى

د. رشاد محمد السعدنى
د. محمود منصور عبد الفتاح
د. أمين عبد العزيز منتصر
قسم الإقتصاد الزراعى
كلية الزراعة-جامعة الأزهر
م. ز. محمد هانى شبارة
مساعد باحث
المركز القومى للبحوث

• تقديـــم •

يتناول هذا البحث دراسة أثر الصناعات الريفية الصغيرة على سوق العمل بالريف، وكذا مفهوم العرض والطلب بقطاع الصناعات الريفية الصغيرة، وعلاقته ببعض القطاعات الأخرى، وأثر هذه الصناعات فى زيادة الدخول الريفية وأثرها على عدالة التنمية الاقليمية، ودور الصناعات الريفية الصغيرة فى تعبئة المدخرات المحلية بالريف المصرى.

• مجال البحث وطرق الدراسة •

(أولا) أثر الصناعات الريفية الصغيرة على أوضاع العمالة :

وفى هذا الجزء يتم دراسة أثر الصناعات الريفية الصغيرة فى زيادة فرص العمل الدائمة، وأثرها فى التغلب على موسمية العمل فى القطاع الزراعى، وأثرها فى تكوين قاعدة عريضة من العمالة الماهرة.

(١) أثر الصناعات الريفية الصغيرة فى زيادة فرص العمل الدائمة :

للصناعات الريفية الصغيرة دور إيجابى تجاه تنظيم فرص العمالة المنتجة . فمصر شأنها شأن العديد من الدول النامية تواجه بمشكلة عجز فرص العمالة المتاحة عن استيعاب الزيادة فى قوة العمل وترجع هذه إلى الأسباب التالية :

(أ) تشير كافة التقديرات المتعلقة بعرض قوة العمل إلى تزايد هذا العرض بمعدلات عالية تفوق إمكانية تدبير الفرص الكافية لاستيعاب الزيادة المتوقعة فى فرص العمل .

(ب) إن أسلوب التنمية الصناعية ، الذى سلكته البلاد اتجه نحو تدعيم الصناعات كبيرة الحجم والتى تتصف بضعف مقدرتها على المساهمة الفعالة لاستيعاب قوة العمل ، غير أنه فى مواجهة الضغوط الاجتماعية تضطر الدولة لتشغيل عدد من العمال فى المنشآت الصناعية الكبيرة دون أن يقابل ذلك احتياجات فعلية من قبل تلك المنشآت مما يترتب عليه تفشى ظاهرة البطالة المقنعة . وتعتبر الصناعات الريفية الصغيرة على قدر بالغ الأهمية فى توفير فرص العمل المنتجة ، ومن ثم المساهمة بفاعلية فى استيعاب عرض العمل الكبير والمتوقع خلال الفترات الزمنية القادمة . وعلى ذلك ينبغى عدم تركيز الاهتمام بتنمية الصناعات كبيرة الحجم فقط ، بل ينبغى الاهتمام أيضا بتنمية الصناعات الريفية الصغيرة للقضاء على البطالة بين قطاعات الاقتصاد المختلفة وتجنب الآثار السلبية لها على مسيرة التنمية سواء كانت هذه الآثار اجتماعية أو اقتصادية .

(٢) أثر الصناعات الريفية الصغيرة فى التغلب على موسمية العمل فى القطاع الزراعى :

يشترط لكى يكون الفرد فى حالة بطالة ، أن يكون بلا وظيفه أو عمل ، وقادر على العمل ولدية الرغبة فيه ويبحث عنه بهمة ونشاط . ويمكن تحديد أهم أشكال وأنواع البطالة فى :

(ا) البطالة الكاملة (التقليدية) : وتعنى عدم تمكن جزء من القوة العاملة من الحصول على العمل بالأجر السائد ، ويتولد هذا النوع من البطالة عند وجود فائض فى الإنتاج ، يؤدى إلى ظهور نقص فى التشغيل . ويرتبط وجود هذا النوع من البطالة بظاهرة الدورات الاقتصادية ، والتى تعتبر من أهم سمات المقتصدات الرأسمالية ، حيث يتعطل فريق من قوتها البشرية العاملة تعطلا إجباريا لفترة طويلة من السنة خلال الأزمات الاقتصادية .

(ب) البطالة المقنعة : وهى بطالة على الشيوع بمعنى احتواء المقتصد لقوة عاملة أكبر

من القوة العاملة المثلى فى ظل المعارف التكنولوجية السائدة دون إمكانية تحديد الجزء العاطل منها، وهى تتمثل فى الفائض من القوة العاملة التى تزيد عن احتياجات المقتصد فى وقت معين، ولهذا فإنه يمكن الاستغناء عن هذا الفائض دون حدوث نقص ذى بال فى الإنتاج.

(ج) البطالة التكنولوجية أو الفنية: وهى التى تنشأ بسبب تغير الأساليب الإنتاجية المستخدمة لرأس المال فى نظم الإنتاج وما قد يصاحب هذا التغير من استخدام الآلات الموفرة لعنصر العمل (الزلاقى وآخرون ١٩٦٣).

(د) البطالة العلمية: وهى البطالة التى توجد بين المتعلمين نتيجة ضيق مجالات الأعمال المتصلة بفروع تخصصهم.

(هـ) البطالة النسوية: وهى البطالة بين النساء والتى تنشأ عن حيلولة التقاليد دون اشتغال النساء بوجه عام وعلى نطاق شامل (الزلاقى وآخرون ١٩٦٣).

(و) البطالة الاحتكاكية أو المكنونة: وهى ذلك الحد الأدنى من البطالة الذى لابد من وجوده فى أى صرح أو بنيان اقتصادى، والذى قد تفرضه الاعتبارات المتعلقة باحتمال ضياع بعض الوقت أثناء انتقال أفراد القوة العاملة من وظيفة أو مهنة إلى وظيفة أو مهنة أخرى وفقا لرغباتهم أو اختياراتهم، وليس نتيجة لفقدهم لعملهم أو نقص فى فرص العمل المتاحة لهم فى الصناعة التى يعملون بها، وقد تفرضه الاعتبارات المتعلقة باحتمال حدوث تغير فى تركيب المقتصد القومى من شأنه أن يحتم ضرورة تحرك العمال من الصناعات الآخذة فى التدهور والانقراض إلى الصناعات الآخذة فى النمو والازدهار، كما فى حالة انتقال الدولة من صناعات الحرب الى صناعات السلام.

(ز) البطالة الموسمية: وتعنى اشتغال جزء من القوة العاملة بعض أيام العمل فقط (الخولى ١٩٧٢)، وتتسم العمالة الموسمية بحاجة العمل اليها، بمعنى أن أى نقص فى العمالة الموسمية يؤدى إلى نقص فى الإنتاج، وبالتالى إلى نقص فى صافى الدخل. والنشاط الزراعى من أهم الأنشطة التى تتصف بموسمية العمل، فهناك عمليات مختلفة تلزم لإنتاج أى زرع نباتى أو حيوانى. ويختلف توزيع القدر اللازم من العمل المزرعى على تلك العمليات الإنتاجية باختلاف الزروع المنتجة والأساليب الإنتاجية المتبعة فى إنتاج تلك الزروع، ويتبين من المنوال الزراعى المصرى، ومن شكل (١)، أن فترات الذروة للعمل المستخدم بقطاع الزراعة للرجل الواحد تقع بين أشهر أبريل إلى أكتوبر حيث يشتد الطلب على العمل المزرعى، كما يتضح من جدول (١) أن الأشهر السابقة هى فترات تكثيف

جدول (١)

الرقم القياسى لموسمية العمل المستخدم للرجل - الولد الريفى خلال شهور السنة فى النشاط الزراعى فى المواسم ١٩٧١ - ١٩٧٥

الشهر	العمالة	١٩٧١	١٩٧٢	١٩٧٣	١٩٧٤	١٩٧٥
نوفمبر	الرجل	٦٤,٨	٦٤,٥١	٦٣,٥	٦٢,٥	٦٤,٥١
	الولد	٦٥,٨٨	٦٧,١١	٦٢,٢٦	٦٤,٧	٦٥,٤٥
ديسمبر	الرجل	٦٤,٨	٦٤,٥١	٦٩,٨	٦٨,٧٥	٧٠,٩٦
	الولد	٥٨,٥٦	٥٩,٦٥	٥٨,٠	٥٧,٥١	٦٥,٤٥
يناير	الرجل	٥١,٩	٥١,٦	٥٠,٨	٥٦,٢٥	٥١,٦١
	الولد	٥١,٢٤	٥٢,١٩	٥٠,٧	٥٠,٣٢	٥٠,٩
فبراير	الرجل	٨٤,٣	٨٣,٨٧	٨٢,٥	٨١,٢٥	٨٣,٨٧
	الولد	٥٨,٥٦	٤٤,٧	٥٨,٠	٦٤,٧	٦٥,٤٥
مارس	الرجل	٧٧,٨	٧٧,٤	٧٦,٢	٧٥,٠	٧٧,٤١
	الولد	٤٣,٩	٣٧,٢٨	٤٣,٥	٤٣,١٣	٤٣,٦٣
أبريل	الرجل	١٢٩,٧	١٢٩,٢	١٣٣,٣	١٣١,٢٥	١٣٥,٤٨
	الولد	٤٣,٩	٣٧,٢٨	٥٠,٧	٥٠,٣٢	٤٣,٦٣
مايو	الرجل	١٦٨,٧	١٦١,٢٩	١٦٥,٠	١٦٨,٧٥	١٦٧,٧
	الولد	٨٧,٨	٨٩,٤٨	٧٩,٧	٨٦,٢٦	٨٧,٢٧
يونيه	الرجل	١٩٤,٦	١٩٣,٥٤	١٩٠,٥	١٨٧,٥	١٩٣,٥٤
	الولد	٢١٩,٦	٢٢٣,٧	٢١٧,٥	٢١٥,٦٧	٢١٨,١٨
يوليه	الرجل	٧٧,٨	٨٣,٧٨	٨٢,٥	٧٥,٠	٧٠,٩٦
	الولد	٢٢٦,٩	٢٣١,١٧	٢٢٤,٨	٢٢٢,٨	٢٢٥,٤
أغسطس	الرجل	٦٤,٨	٦٤,٥١	٦٣,٥	٧٥,٠	٧٠,٩٦
	الولد	٥٨,٥٦	٥٩,٦٥	٥٨,٠	٥٧,٥	٥٠,٩
سبتمبر	الرجل	١١٠,٣	١١٦,١٣	١٢٠,٦	١١٢,٥	١٠٣,٢٢
	الولد	٢١٩,٦	٢٢٣,٧	٢١٧,٥	٢١٥,٦٧	٢١٨,١٨
أكتوبر	الرجل	١١٠,٣	١٠٩,٦٧	١٠١,٥٨	١٠٦,١٥	١٠٩,٦٧
	الولد	٦٥,٨٨	٧٤,٥	٧٢,٥	٧١,٨٩	٦٥,٤٥
المتوسط		١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

المصدر : وزارة الزراعة - مصلحة الاقتصاد الزراعى والإحصاء - بيانات غير منشورة .

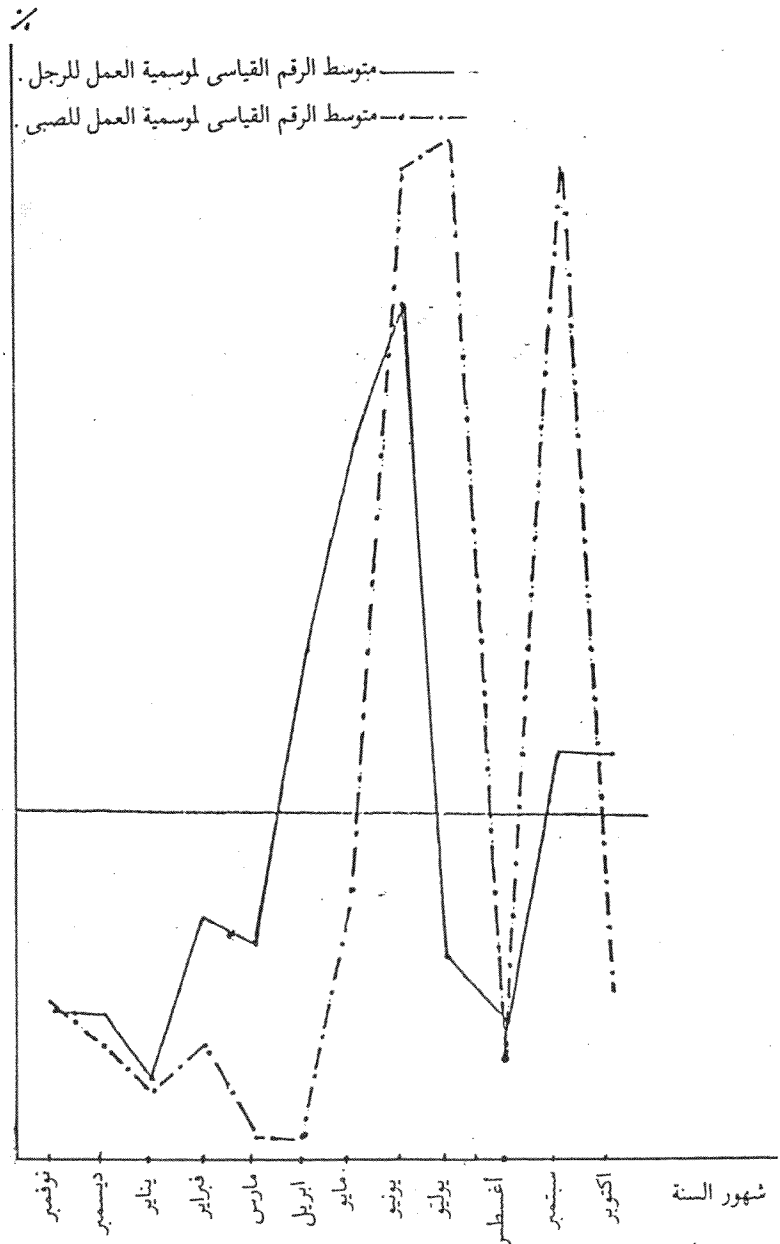

شكل (١) : شكل توضيحى لمتوسط الأرقام القياسية لموسمية العمل المستخدم للرجل والصبى بقطاع الزراعة على مدى شهور العام من سنة ١٩٧١ - ١٩٧٥.

المصدر : بيانات جدول (١) .

للعمل المستخدم ، وذلك على خلاف أشهر يناير وديسمبر ونوفمبر وأغسطس حيث يقل العمل المستخدم بقطاع الزراعة ، ويترتب على موسمية العمل المزرعى وجود ظاهرة البطالة الموسمية . ولقد اختلف الحال فى منتصف الثمانينات ، حيث أصبح هناك عجزا واضحا فى الأيدى العاملة نتيجة مجموعة كبيرة من العوامل بعضها اقتصادية وأخرى اجتماعية .

وبرغم التغيرات التى شهدها هيكل العمالة فى الريف المصرى نتيجة اشتداد تيار الهجرة من الريف إلى الحضر أو إلى البلاد العربية المجاورة ، وسياسة تأهيل المجندين ومالها من أثر جانبى على العمالة الزراعية ، فإن ظاهرة العمالة الموسمية لازالت تعد إحدى الظواهر المميزة لهيكل العمالة فى الريف المصرى . ومن بيانات جدول (١) السابق ، يتضح أن عدد العمالة الموسمية بقطاع الزراعة فى الريف بلغ حوالى ٢١٣٠٠ فرد (الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ١٩٨٣) ، لذا فقد كانت دائما إحدى المشاكل الهامة فى الريف المصرى هى خلق فرص عمل جديدة منتجة لأبنائه تعمل على زيادة دخولهم وتحسين مستوى معيشتهم ، وكانت إحدى الوسائل الهامة لتحقيق ذلك هى الصناعات الريفية الصغيرة .

ويتضح من شكل (٢) أثر الصناعات الريفية الصغيرة على تحسين هيكل العمالة الريفية ، حيث يبين الشكل السابق العلاقة التكاملية والتنافسية بين الصناعات الريفية الصغيرة والنشاط الزراعى ، ومنه تظهر مواسم العمل فى النشاط الزراعى فى حالة زراعة محصول القطن على سبيل المثال ، كما يتبين أن الصناعات الريفية الصغيرة المتكاملة مع النشاط الزراعى من حيث الطلب على الأيدى العاملة تمتص الأيدى العاطلة فى فترات مواسم البطالة ، كما يتضح أن الصناعات الريفية الصغيرة المتنافسة من حيث الطلب على الأيدى العاملة تنافس النشاط الزراعى فى الحصول على عنصر العمل ، فى مواسم الذروة الزراعية .

وتوجد دلائل تشير إلى الأثر الإيجابى لهذه الصناعات على هيكل العمالة الريفية والزراعية ، فكما تشير بيانات جدول (٢) ، يلاحظ أن أعداد العمالة الريفية الزراعية فى تناقص ، وإن بدأت تتزايد فى سنة ١٩٨٣ ، كذلك فإن نسبة إجمالى عدد العاملين بقطاع الزراعة الريفية إلى إجمالى عدد المشتغلين فى الريف فى تناقص بينما تتزايد القيمة المطلقة لأعداد العمالة الريفية . أما بالنسبة للعمالة الريفية اللازراعية والتحويلية منها على وجه الخصوص والتى تتضمن العاملين فى الصناعات الريفية الصغيرة ، فيتضح من الجدول السابق أنها تتزايد ، سواء بصورة مطلقة أو نسبية ، وذلك فيما عدا سنة ١٩٨٢ حيث تناقصت بالمقارنة بسنة ١٩٨١ والتى تزايدت بصورة كبيرة نسبيا .

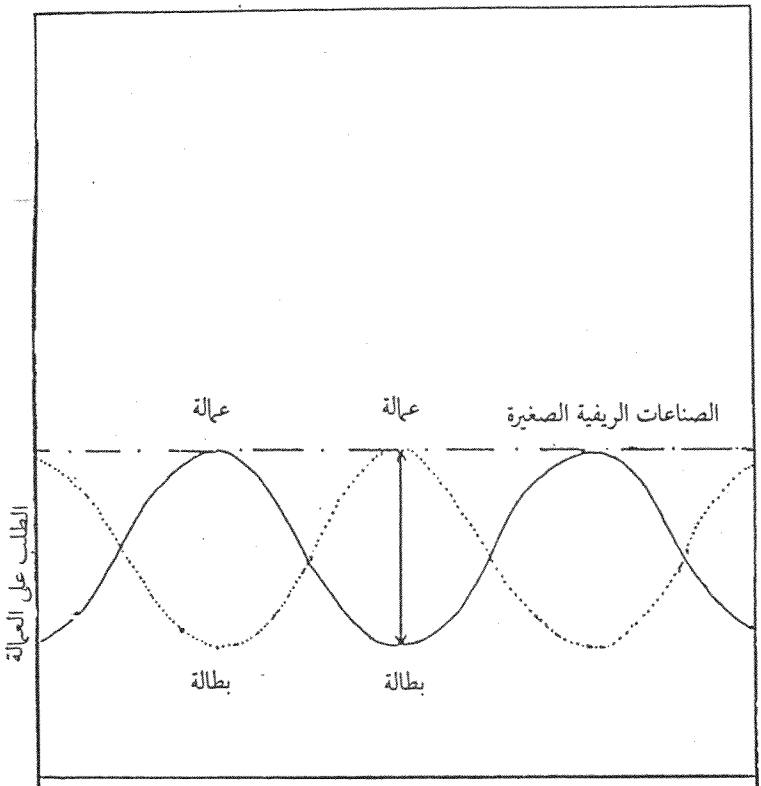

مواسم النشاط الزراعى المختلفة

شكل (٢):العلاقة التكاملية والتنافسية بين الصناعات الريفية الصغيرة والنشاط الزراعى

——— الطلب على العمل للنشاط الزراعى .

—·—·— الطلب على العمل لصناعة ريفية صغيرة ذات علاقة متكاملة مع النشاط الزراعى .

····· الطلب على العمل لصناعة ريفية صغيرة ذات علاقة تنافسية مع النشاط الزراعى .

جدول (٢)

إجمالى عدد العاملين بقطاعى الزراعة والصناعات التحويلية ونسبتهم إلى إجمالى المشتغلين فى الريف

أعوام ١٩٧١ ، ١٩٧٥ ، ١٩٨٠ ، ١٩٨١ ، ١٩٨٢ ، ١٩٨٣

السنة	عدد العاملين بقطاع الزراعة بالريف (١)	عدد العاملين بقطاع الصناعات التحويلية بالريف (٢)	إجمالى المشتغلين فى الريف (٣)	نسبة (١) / (٣)	نسبة (٢) / (٣)
١٩٧١	٤٠٩٧٣٠٠	٢٠٨٩٠٠	٥٠٤٥٩٣٠	٨١,٢٠	٤,١٠
١٩٧٥	٤٠٨٣٩٠٠	٢٤٥٢٠٠	٥٣٠٢٣٨٩	٧٧,٠٢	٤,٦٠
١٩٨٠	٣٧٧٢٩٠٠	٣٣٤٢٠٠	٥٣٤٣٤٠٠	٧٠,٦٠	٦,٢٠
١٩٨١	٣٦١٦٥٠٠	٤٦٣١٠٠	٥٣٥٩٥٠٠	٦٧,٤٧	٨,٦٠
١٩٨٢	٣٥٤٤٠٠٠	٤١٦٠٠٠	٥٤٤٠٤٠٠	٦٥,١٤	٧,٦٠
١٩٨٣	٤٢٣٠١٠٠	٥١٣٧٠٠	٦٣٩١٩٠٠	٦٦,٢٠	٨,٠٤

المصدر : الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء - بحث العمالة بالعينة فى ج.م.ع. - نتائج دورات مايو ١٩٧١ ، ١٩٧٥ ، ١٩٨٠ ، ١٩٨١ ، ١٩٨٢ ، ١٩٨٣ - القاهرة.

ونظرا لاحتياج صناعات السجاد والنسيج والنجارة للعمالة طوال العام فهى ذات علاقة تنافسية مع النشاط الزراعى من ناحية احتياجها للأيدى العاملة ، أى أنها ذات أثر سلبى على عرض العمالة الزراعية ، خاصة وأن واقع الحال فى الريف المصرى يؤكد أن مستوى الأجور فى الصناعات الريفية الصغيرة أعلى منه بالمقارنة بقطاع الزراعة ، إذ أن الكفاية الحدية لرأس المال فى قطاع الصناعات الريفية الصغيرة أعلى منها مقارنة بقطاع الزراعة ، وهذا يجعل الصناعات الريفية الصغيرة مؤثرة بصورة سلبية على قوة العمالة المنتجة بقطاع الزراعة . ويختلف الحال بالنسبة لصناعة ريفية صغيرة كصناعة الكتان اذ أنها على العكس من ذلك تعتبر صناعة ريفية موسمية ولا تؤثر سلبا على قوة العمل بقطاع الزراعة من ناحية الاحتياج للعمالة المنتجة ، بل تعتبر ذات علاقة تكاملية مع الزراعة من حيث الاحتياج لقوة العمل .

(٣) دور الصناعات الريفية الصغيرة فى تكوين قاعدة عريضة من العمال المهرة :

وتقوم الصناعات الريفية الصغيرة بدور رائد فى تكوين قاعدة عريضة من العمال المهرة والكوادر الإدارية ، ويتم تكوين تلك القاعدة من العمالة الماهرة باتباع أسلوبين أولهما تواجد العدد الكافى من مراكز التدريب التى تقيمها هذه المنشآت أو اتحاداتها أو الدولة . ثانيهما تدريب العامل فى المنشأة إلى أن يصبح حرفيا ماهرا ، وقد أوضحت الدراسات التى أجريت فى هذا الشأن قلة عدد مراكز التدريب ، بل وانخفاض مستوى فاعليتها ، بسبب ضعف الإمكانيات ، إذ إن التوسع فى هذه المراكز بدرجة كبيرة ودعمها ماليا يشكل عبئا كبيرا على موارد الدولة غير القادرة أصلا على الإسراع بخطوات التنمية ، وهنا يظهر أهمية الأسلوب الثانى الفعال للصناعات الريفية الصغيرة فى تكوين قاعدة عريضة من العمال المهرة ، فهذه الصناعات غالبا ما تستخدم عمالا ذوى مهارات منخفضة ، وبمرور الوقت فإن هؤلاء العمال يكتسبون الخبرة داخل المصنع حتى يصبحوا عمالا مهرة ، مضافاً الى ذلك أن إتباع هذا الأسلوب يكون أقل تكلفة للمجتمع حيث يرتبط التدريب بالإنتاج داخل المصنع .

(ثانيا) أثر الصناعات الريفية الصغيرة على الدخول الريفية :

أوضحت نتائج بعض الدراسات (Liedholm and Chuta ١٩٧٩) أن متوسط دخل الفرد العامل بالصناعات الريفية الصغيرة فى كثير من دول العالم ، أعلى من متوسط دخل الفرد بقطاع الزراعة ، فعلى سبيل المثال بلغ دخل الفرد فى الريف من قطاع الصناعات الريفية الصغيرة فى سيراليون ١٥٥ دولارا ، بينما بلغ دخل الفرد من قطاع الزراعة حوالى ١٥ دولارا ، وذلك فى عام ١٩٧٤ ، كذلك فإن هناك علاقة هامة بين نسبة دخل الأسرة الريفية من الصناعات الريفية الصغيرة إلى دخلها الكلى وحجم المزرعة ، فكلما كان حجم المزرعة صغيرا ، كان دخل الأسرة من الصناعات الريفية إلى دخلها الكلى أكبر ، وهكذا . . . إلى أن يصبح حجم المزرعة صغيرا جدا أو منعدما ، أى لاتوجد مزرعة تملكها الأسرة الريفية ، وفى هذه الحالة تصبح الصناعات الريفية الصغيرة فى غاية الأهمية بالنسبة لدخل الأسرة الريفية .

مفهوم العرض والطلب بقطاع الصناعات الريفية الصغيرة :

تعتبر الصناعات الريفية الصغيرة أقدر على تعظيم الناتج لأنها تستخدم أسلوب الإنتاج كثيف العمل ، بينما رأس المال المستخدم صغير نسبيا ، مقارنة بالصناعات الكبيرة . كما توجد علاقة عكسية بين حجم المنشأة وإنتاجية وحدة رأس المال أى أنه كلما كبر حجم المنشأة

كلما إنخفضت إنتاجية وحدة رأس المال ، والعكس صحيح ، ففى الهند مثلا وجد أن درجة تركيز العمالة فى مشاريع الصناعات الريفية الصغيرة ، أكثر منها مقارنة بمشروعات الصناعات الكبيرة من ٤ الى ١٥ ضعفا وذلك بالنسبة لوحدة رأس المال . كذلك وجد أن الصناعات الريفية الصغيرة ليست فقط أكثر تركيزا على العمالة ، بل هى أيضا أكثر إنتاجية لوحدة رأس المال وذلك مقارنة بالصناعات الكبيرة . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فقد وجد أن الصناعات الريفية الصغيرة أكثر تركيزا للعمالة ، وأكثر إنتاجية لوحدة رأس المال بالمقارنة بالصناعات الصغيرة فى الحضر (Chuta and Liedholm ١٩٧٩) .

مما سبق يتضح أهمية رفع الكفاية الإنتاجية للعامل فى الصناعات الريفية الصغيرة حيث إنه كلما زاد متوسط انتاجية العامل ، زادت كمية المخرجات الكلية وذلك مقارنة برأس مال الوحدة الإنتاجية . وفى المراحل الإنتاجية المتقدمة ، حيث تستخدم الصناعات الريفية الصغيرة والكبيرة أساليب إنتاجية متطورة ، تظل إنتاجية وحدة رأس المال للمنشآت الصناعية الريفية الصغيرة ، أكبر من مثيلاتها للمنشآت الصناعية كبيرة الحجم ، نظرا لانخفاض مستوى الكثافة الرأسمالية بالصناعات الريفية الصغيرة عن مثيله بالصناعات الكبيرة . وعلى ذلك فإنه يمكن القول بأن المنشآت الصناعية الريفية الصغيرة هى الأكثر فاعلية من حيث المقدرة على تعظيم الناتج وذلك باستثمار قدر معين من رأس المال . فعلى سبيل المثال ، للحصول على قدر معين من الإنتاج لصناعات الملابس أو المنسوجات ، أو الخشب ومنتجاته أو الأثاث من خلال تنمية المنشآت الصناعية الكبيرة يتطلب توجيه قدر من رأس المال أكبر مما لو تم الحصول عليه من خلال تنمية الصناعات الريفية الصغيرة ، وهذا يعنى أن المنشآت الصناعية الريفية الصغيرة تمكن المجتمع من تحقيق الناتج المستهدف برأس مال أقل ، مما يتيح الفرصة للاستثمار فى الصناعات الأخرى .

ويوضح شكل (٣) منحنى الإنتاج المتماثل الذى يوضح العلاقة بين عنصرى رأس المال والعمل ، فى كل من الصناعات الريفية الصغيرة ، والصناعات الكبيرة ، ومنه يتبين أن الصناعات الريفية الصغيرة كما سبق ذكره كثيفة العمل ، وتنتج عند النقطة (ب) حيث تستخدم القدر القليل من عنصر رأس المال ، والذى يساوى (س^{١}) فى الشكل فى توليفة مع القدر الكبير (ع^{٢}) من عنصر العمل ، وذلك على العكس من الصناعات الكبيرة ، والتى تنتج عند النقطة (أ) ، حيث تستخدم القدر الكبير ، من عنصر رأس المال والذى يساوى (س^{٢}) فى الشكل فى توليفة مع القدر القليل (ع^{١}) من عنصر العمل .

الطلب على الصناعات الريفية الصغيرة :

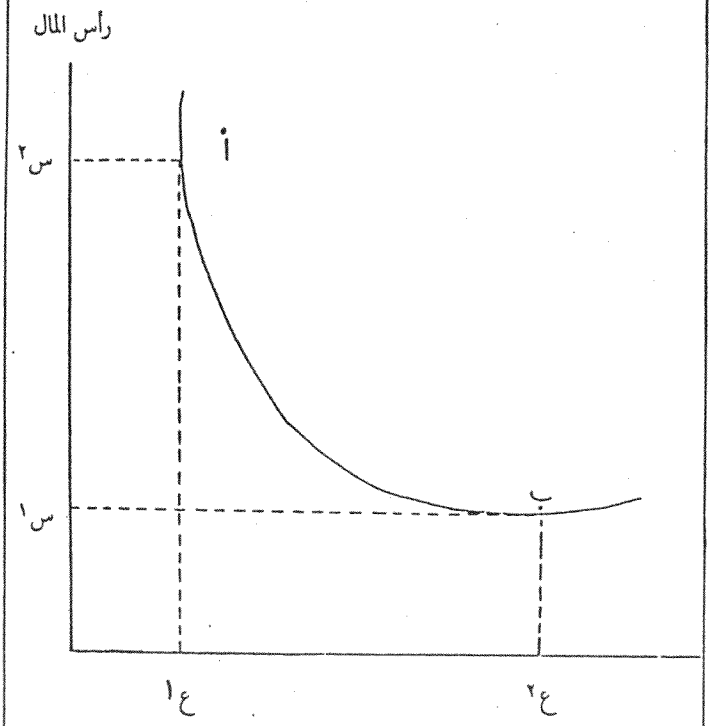

شكل (٣) منحنى الإنتاج المتماثل للصناعات الريفية الصغيرة والصناعات الكبيرة

هناك عدة مصادر للطلب على منتجات وخدمات الصناعات الريفية الصغيرة وهى :

(١) الدخول الريفية :

تعتبر زيادة مستوى الدخول فى المناطق الريفية عاملا مؤثرا بصورة إيجابية على نمو وتطور الصناعات الريفية الصغيرة ، إذ تتحول تلك الزيادة فى الدخول إلى قنوات الطلب على الصناعات الريفية الصغيرة ، إذ إن المرونة الدخلية للطلب على الصناعات الريفية الصغيرة كبيرة وموجبة ، حيث أثبتت بعض الدراسات أنه عندما يزداد دخل الفرد تزداد نسبة الجزء المخصص من الدخل لشراء منتجات الصناعات الريفية الصغيرة (Chuta and Liedholm ١٩٧٩) .

(٢) العلاقة بين قطاع الصناعات الريفية الصغيرة وبعض القطاعات الأخرى :

وتتمثل هذه العلاقة فى العلاقات الأمامية والخلفية بين كل من الصناعات الريفية الصغيرة والنشاط الزراعى والأسر الريفية والصناعات الكبيرة ، والعلاقة التكاملية بين الصناعات الريفية الصغيرة والصناعات الكبيرة .

(أ) العلاقات الأمامية والخلفية بين كل من الصناعات الريفية الصغيرة ، والنشاط الزراعى والأسر الريفية :

تعتبر العلاقات الأمامية والخلفية بين كل من الصناعات الريفية الصغيرة والصناعات الكبيرة والنشاط الزراعى والأسر الريفية على درجة بالغة الأهمية ، إذ إن مخرجات كل قطاع تخدم مدخلات القطاعات الأخرى ، كما هو موضح بشكل (٤) . وبفحص علاقة قطاع الصناعات الريفية الصغيرة بالنشاط الزراعى يتبين أن زيادة الإنتاج الزراعى تخلق طلبا متزايدا على أنواع مختلفة من المدخلات الزراعية مثل المحاريث الصغيرة والتى تنتج بصورة مستمرة حيث الاحتياج دائما لها ، وأيضا الأنابيب الخاصة بخدمة عمليات الرى المختلفة فى الزراعة ، ففى أثيوبيا مثلا نجد أن الحداد الريفى يقوم بعمل الفأس والمعزقة ، والسكاكين ، وكل الأدوات السابق التحدث عنها ، هذا بالإضافة إلى أن أعمال الصيانة تتم فى الورش الريفية الصغيرة ، وفى مقابل ذلك فإن النشاط الزراعى يمد الصناعات الريفية الصغيرة بالإنفاق الاستثمارى الكافى لشراء هذه الآلات والأدوات الزراعية . وكما يتأثر النشاط الزراعى بالعلاقات الخلفية ، فهو يتأثر أيضا بصورة مباشرة بالعلاقات الأمامية ، فوجد أن النشاط الزراعى يمد الصناعات الريفية الصغيرة بالمواد الخام

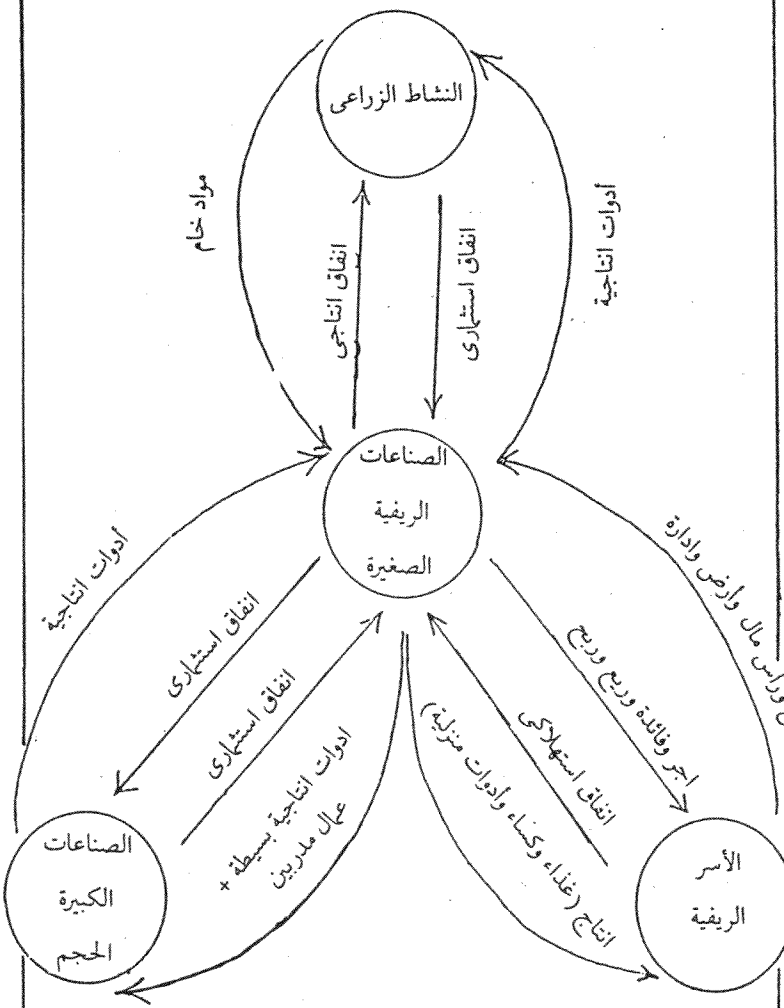

شكل (٤): العلاقات الأمامية والخلفية بين الصناعات الريفية الصغيرة والنشاط الزراعى والأسر الريفية والصناعات كبيرة الحجم.

الـلازمة ، مثل القطن والكتان والأخشاب والصوف والحرير والخضر والفاكهة ، وذلك فى مقابل انفاق إنتاجى للصناعات الريفية الصغيرة لشراء هذه المواد الخام لتصنيعها . وتتم هذه العلاقة لسهولة تدفق المحصول الى منشآت الصناعات الريفية الصغيرة . وقد وجد أن كمية المحصول المستخدم فى قطاع الصناعات الصغيرة فى المناطق الريفية لكثير من الدول النامية يعادل خمسة أضعاف الكمية المتدفقة للصناعات الصغيرة فى المناطق الحضرية والصناعات الكبيرة .

وبالنسبة للعلاقة بين الصناعات الريفية الصغيرة والأسر الريفية فهى علاقة وثيقة كما يوضحها شكل (٣) ، إذ إن الأسر الريفية هى مصدر يمد الصناعات الريفية الصغيرة بعناصر الإنتاج الأربعة : العمل ورأس المال والأرض والادارة ، إذ إن أفراد هذه الأسر هم الـذين يعملون فى هذه الصنـاعـات وهم الـذين يمدونها برأس المال ، كما أنهم يمدونها بالأرض . وهم بالطبع الذين يقومون بادارتها ، وفى نفس الوقت ، فالصناعات الريفية تمد تلك الأسر بعوائد عناصر الإنتاج التى تحصل عليها من ايجار وفائدة وريع وربح . كذلك فهناك علاقة أخرى على قدر بالغ الأهمية إذ إن الأسر الريفية تعتبر سوقا رئيسية لبيع منتجات الصناعات الريفية الصغيرة من نسيج وملابس وغذاء وأدوات منزلية وغيرها ، وفى مقابل ذلك تحصل هذه الصناعات على جانبا لابأس به من الإنفاق الاستهلاكى للأسر الريفية كأثمان لهذه المنتجات .

وبالنسبة للعلاقة بين الصناعات الريفية الصغيرة والصناعات الكبيرة فهى أيضا ذات اتجاهين ، فبالنسبة للعلاقات الأمامية فتقوم الصناعات الريفية الصغيرة بإمداد الصناعات الكبيرة ببعض الأدوات الإنتاجية البسيطة كبعض الأثاث الخشبى والمطارق وغيرها ، وتتلقى فى مقـابل ذلك جزءا من الإنفاق الاستثمارى للصناعات الكبيرة كثمن لهذه المنتجات ، كذلـك فهنـاك علاقة خلفية على درجة بالغة الأهمية ، إذ تقوم الصناعات الكبيرة بإمداد الصناعات الريفية ببعض الآلات اللازمة للمنشآت الصغيرة وبعض الأدوات التى تصنع فى المصـانع الكبيرة ، وتتلقى الصناعات الكبيرة جزءا من الإنفاق الاستثمارى للصناعات الريفية الصغيرة كثمن لهذه الآلات والأدوات .

(ب) العلاقة التكاملية بين الصناعات الريفية الصغيرة والصناعات الكبيرة :

غالبا ما تستخدم الصناعات الريفية الصغيرة صبية غير مهرة ، وتتولى صقلهم فنيا حتى يكتسبوا مهارة الإنتاج ، وفى كثير من الأحيان يغادر هؤلاء العمال مصانعهم الصغيرة للعمل بالمنشآت الصناعيةالكبيرة حيث الأجور المرتفعة ، والمزايا الاجتماعية الأفضل .

ومن ناحية أخرى فهناك نظام التعاقد من الباطن، وبمقتضى هذا النظام تصبح الصناعات الريفية الصغيرة مكملة ومعتمدة على الصناعات الكبيرة، بمعنى آخر فالصناعات الكبيرة تعتمد على الصناعات الريفية الصغيرة لإنتاج العديد من المنتجات التى تستخدمها الصناعات الكبيرة كمدخلات لمنتجاتها النهائية، فعلى سبيل المثال، ففى نظام التعاقد الجزئى - وبصفة خاصة فى صناعة النسيج - تقوم الصناعات الريفية الصغيرة بإجراء مرحلة النسيج، ثم يتم تسليم المنسوجات إلى مصانع كبيرة لإجراء باقى المراحل الإنتاجية.

نظام التعامل بالباطن :

أثبتت بعض الدراسات أن هناك ٦٠٪ من عدد وحدات الصناعات الصغيرة فى اليابان على سبيل المثال تتبع هذا النظام فى التعامل، حيث يتم التعاقد على تدفق المنتجات من وحدات الصناعات الصغيرة إلى الصناعات الكبيرة (المجالس القومية المتخصصة ١٩٨٥).

وهناك مثال آخر فى الولايات المتحدة الأمريكية، حيث تتعاقد شركة جنرال موتورز مع ٢٦ ألف مصنع لإنتاج أجزاء معينة تحتاجها الشركة الأم، ومن هذه المصانع ١٦ ألف مصنع يعمل بكل منهم مائة عامل، كما أنها تنفق ١٠٪ من ميزانيتها فقط على ما تقوم به من عمليات إنتاجية، بينما يوجه ٩٠٪ من الميزانية للتعاقد مع ١٦ منشأة كبيرة و ٣٠ ألف مصنع صغير للغاية، حيث يشغل بعض هذه المصانع ثلاثة عمال فقط.

وحقيقة الأمر فالصناعات الريفية الصغيرة يمكنها تحقيق كثيرا من الوفورات الداخلية والخارجية لصالحها ولصالح الصناعات الكبيرة، فهناك العديد من السلع نصف مصنعة والأجزاء يمكن إنتاجها من الناحية الفنية بكميات محدودة، وهنا تكون الصناعات الريفية الصغيرة أقدر من الصناعات الكبيرة، من حيث خفض تكاليف الإنتاج، مما يجعل الصناعات الكبيرة تتعاقد مع الصناعات الريفية الصغيرة لإنتاجها، حيث تتميز الصناعات الصغيرة بانخفاض تكلفة العمل، وأن المعدات والآلات المستخدمة غالبا ما تكون بسيطة، ومن ثم فإن تكلفة الإنتاج تكون منخفضة، كما تتميز بالمرونة حيث يمكنها اتخاذ القرار بسرعة، وأخيرا فإن الصناعات الكبيرة المتعاقدة توفر تكاليف تخزين المواد الخام أو السلع المصنعة أو الأجزاء حيث تقوم بها الصناعات الريفية الصغيرة.

إن تشجيع التكامل بين الصناعات الريفية الصغيرة (القطاع الخاص) والصناعات

الكبيرة (القطاع العام أساسا) يمد الصناعات الصغيرة باحتياجاتها من المواد الخام المصنعة عن طريق الصناعات الكبيرة بالكم والجودة المطلوبين ، وفى الوقت المحدد ، وفى نفس الوقت تلبى المنشآت الريفية الصغيرة طلبات المصانع الكبيرة من الخدمات الصناعية والقطع والمنتجات نصف المصنعة ، بالكم والجودة المطلوبين ، وفى الوقت المحدد أيضا .

أما جانب العرض للصناعات الريفية الصغيرة فهو يعتمد أساسا على مدى توافر عناصر الإنتاج من رأس مال وعمل وأرض وإدارة . فكلما زادت رؤوس الأموال كلما أمكن التوسع فى المشروع ، وفى نفس الوقت تعتمد كفاية الوحدة الإنتاجية على كفاية المنظم التى هى بدورها تخضع لعدة معايير منها خبراته الإدارية ، والمؤهلات الحاصل عليها فى هذا المجال ، وأيضا الدورات التدريبية التى تلقاها لتطوير معلوماته الإدارية وتحديثها ، وكما هو معروف فإنه كلما زادت كفاية المشروع زادت نسبة العائد على رؤوس الأموال ، وبالتالى زادت معدلات العوائد لمالكيها ، وبذلك تزداد معدلات إدخاراتهم ومعدلات إعادة الاستثمار داخل المشروع ، وعلى المنظم أن يضع العلاقات الملائمة لزيادة نسب الادخار للعاملين ، وتخطيط كيفية استغلال هذه المدخرات عن طريق إعادة استثمارها ، كذلك عليه أن يصمم البرامج الكفيلة بزيادة الإنتاج والتوسع فى المشروع بأكبر كفاية ممكنة وذلك حسب السياسة العامة للدولة ، وفى إطار المحددات المحيطة به ، على أن يتوافر لديه مجموعة من البدائل التى يمكن أن يستخدمها فى حالة حدوث متغيرات طارئة .

(٣) طلب المناطق الحضرية والطلب الأجنبى :

هناك علاقة قوية بين مستويات الدخول فى المناطق الحضرية والطلب على منتجات الصناعات الريفية الصغيرة ، اذ أن مرونة الدخل الكلية للطلب على منتجات الصناعات الريفية الصغيرة ، كالخشب والنحاس الأصفر والأوانى الخزفية والتماثيل والأخشاب المنحوتة فى البلاد ذات متوسط الدخل المرتفع تزيد عن الواحد الصحيح ، وبالتالى فالطلب الكلى على هذه السلع والمنتجات تزيد أهمية تأثيره فى البلاد ذات الدخل الكبير نسبيا والمتزايد باستمرار .

(ثالثا) أثر الصناعات الريفية الصغيرة على عدالة التنمية الإقليمية :

من أهم أهداف التنمية الإقليمية تحقيق أكبر قدر من العدالة فى توزيع الدخل القومى والقوة الشرائية بين مواطنى الأقاليم المختلفة ، وذلك خلال إيجاد نوع من التوازن فى فرص العمالة ، وعادة ما تتركز منشآت الصناعات الكبيرة فى المدن الكبيرة والأقاليم الحضرية مما

يزيد من فرص العمل بهذه المدن والأقاليم . ونظرا لمحدودية هذه الأراضى الزراعية فإن فرص العمل فى المناطق الريفية تكاد تكون محدودة مما يؤدى إلى هجرة المتعطلين فى تلك الأقاليم إلى المراكز الصناعية فى المدن . ونظرا لأن الهجرة من الأقاليم الريفية إلى المدن غالبا لا يصاحبها خفض فى استهلاك الأسر المهاجرة ، فإن هذه الهجرة تشكل عبئا جديدا على سوق السلع الاستهلاكية مما يؤثر بالتالى تأثيرا سلبيا على الميزان التجارى نتيجة تزايد الواردات من السلع الغذائية ، وعلى ذلك فالصناعات الريفية الصغيرة يمكن أن تساهم بدور ايجابى فى تحقيق عدالة التنمية الإقليمية ووقف الهجرة من الريف إلى المدن وذلك للاعتبارات التالية :

(١) الصناعات الريفية الصغيرة تحقق امكانية زيادة فرص العمل المنتج فى المكان الذى توجد به قوة العمل مما يقلل من احتمالية الهجرة من الريف إلى الحضر .

(٢) إنشاء منشأة للصناعات الريفية الصغيرة يتم باستثمارات قليلة نسبيا لرخص سعر الأرض غير الزراعية ، وانخفاض تكلفة اقامة المبانى فى الريف بالمقارنة بالمدن .

(٣) ان تواجد فرص العمل المنتجة التى توفرها الصناعات الريفية الصغيرة لقطاع عريض لأفراد المجتمع الريفى يترتب عليه زيادة حقيقية فى دخول الأسر الريفية ورفع مستوى معيشتهم ربما أفضل من هجرتهم للمدن للعمل بالصناعات الكبيرة ، اذ أن الصناعات الكبيرة تستدعى هجرة العاملين من اماكن اقامتهم للعمل بالمدن البعيدة ، لذلك فالاضافة الى الدخل الحقيقى التى لايمكن للعامل أن يوجهها من أجرة لرفع مستواه المعيشى ستكون مساوية لأجره من الصناعات الكبيرة مستقطعا منه المنفق على السكن والمواصلات وذلك على خلاف الحال فى حالة العمل فى الصناعات الريفية الصغيرة ، إذ إنها غالبا ما تكون فى أماكن معيشة العمال الريفيين مما ترتب عليه التخلص من مثل هذه النفقات ، لهذا فإنه على الرغم من الانخفاض النسبى للأجور فى الصناعات الريفية الصغيرة مقارنة بالأجور فى الصناعات الكبيرة ، إلا أن تلك الصناعات الريفية الصغيرة ربما تكون أقدر على رفع مستوى معيشة العامل وأسرته .

(٤) أن رفع مستوى دخول الأفراد والأسر مع انتشار وعى صناعى فى الأقاليم الريفية سوف يترتب عليه بالتالى تحديث المناطق الريفية بجهودها الذاتية ، ولعل انتشار الطاقة الكهربائية فى المناطق الريفية يساعد على انتشار الصناعات الريفية الصغيرة حيث إنها أكثر ملائمة لها من مصادر الطاقة الاخرى . وقد قطعت مصر مرحلة كبيرة فى عملية كهربة المناطق الريفية ، وإنه مالم يقترن ذلك بالعمل على تنمية ودعم الصناعات الريفية الصغيرة

فإن الآثار الإيجابية لكهربة تلك المناطق الريفية سوف يكون محدودا جدا .

(رابعا) قدرة الصناعات الريفية الصغيرة على تجنب التقلبات المفاجئة فى عرض المنتجات :

من الملاحظ أن الصناعات الريفية الصغيرة أكثر فاعلية فى تجنب هذه التقلبات المفاجئة فى عرض المنتجات الناجمة عن احتمال التلف المفاجىء للآلات والمعدات المستخدمة ، إذ إن المنشآت الصناعية الكبيرة تهتم بتركيز الإنتاج فى عدد محدود من المنشآت ، كما أن طبيعة العمليات الإنتاجية تتم من خلال المراحل الإنتاجية المختلفة المتتابعة ، لذا فان حدوث نقص كبير فى انتاج السلع التى تنتجها المنشآت الصناعية كبيرة الحجم يترتب عليه حدوث نقص مماثل فى عرض هذه المنتجات فى الأسواق ، بينما وجد أن منشآت الصناعات الريفية الصغيرة تقوم بعمليات صناعية إنتاجية محدودة ، وهذه المنشآت تتصف بالكثرة العددية والانتشار ، وبالتالى يمكن للصناعات الريفية الصغيرة أن تتجنب أى نقص مفاجىء فى عرض منتجاتها . ومن ناحية أخرى فإن إجراء الصيانة لعدد محدود من المنشآت الصناعية كبيرة الحجم يترتب عليه حدوث نقص كبير فى إنتاج هذه السلع على عكس الحال فى المنشآت الصناعية الريفية الصغيرة فإنه نظرا لكثرة عددها وصغر حجم إنتاجها ، فإن عمليات الصيانة الدورية للمعدات المستخدمة لايترتب عليه مثل تلك الظاهرة . ومن ناحية أخرى وجد أن المنشآت الصناعية الريفية الصغيرة أقدر من المنشآت كبيرة الحجم على التحول السريع لمواجهة التغيرات لاحتياجات السوق نتيجة تغير الأذواق أو حدوث مناسبات معينة نظرا لما تستخدمه من معدات بسيطة ذات أغراض متعددة .

(خامسا) دور الصناعات الريفية الصغيرة فى تعبئة المدخرات المحلية :

تعمل كثير من الدول النامية على تحقيق معدلات نمو مرتفعة ، لذا فإنه من الضرورى الاعتماد على مصادر تمويلية ذاتية بالدرجة الأولى ، لهذا فإن الصناعات الريفية الصغيرة يمكنها أن تقوم بدور هام لجذب مدخرات الأفراد إذ إن الصناعات الريفية الصغيرة تحتاج إلى رؤوس أموال قليلة ، ولهذا فإنه إذا ما اقتنع الأفراد فى المناطق الريفية بجدية السياسة التى تتخذها الدولة لدعم وتنمية الصناعات الريفية الصغيرة فإنها ستكون خطوة لجذب مدخرات الأفراد إلى مجال تنمية تلك الصناعات .

ومن ناحية أخرى فبدراسة العلاقة بين معدل رأس المال المستثمر للعامل الواحد والفائض الاقتصادى المتحقق والذى يعبر عنه بصافى القيمة المضافة مطروحا منها الأجور ، وبالنسبة لحجم المنشأة يتضح أن المنشآت الصناعية الريفية الصغيرة أكفأ من

الصناعات الكبيرة من حيث تعظيم الفائض الاقتصادى لوحدة رأس المال، ومن ثم رأس المال المستثمر. كذلك أوضحت بعض الدراسات أن معدل التمويل الداخلى لرأس المال المستثمر فى الصناعات الكبيرة أصغر بالمقارنة بالصناعات الريفية صغيرة الحجم، إذ إن التمويل الداخلى لرأس المال المستثمر بالصناعات الريفية الصغيرة ينمو بمعدل أكبر بكثير من مثيله فى الصناعات الكبيرة، وعلى ذلك يتبين اعتماد الصناعات الكبيرة على المصادر الخارجية لتمويل رأسمالها بدرجة أكبر من اعتماد الصناعات الريفية الصغيرة عليها (Chuta and Liedholm ١٩٧٩).

• المراجع •

(١) الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء، بحث العمالة بالعينة فى ج.م.ع. نتائج دورات مايو ١٩٧١، ١٩٧٥، ١٩٨٠، ١٩٨١، ١٩٨٢، ١٩٨٣. القاهرة.

(٢) الخولى، ع.أ. (١٩٧٢) السياسة الزراعية فى مصر. قسم الاقتصاد الزراعى، كلية الزراعة، جامعة عين شمس.

(٣) الزلاقى، م.م. وآخرون (١٩٦٣) البطالة الزراعية وغير الزراعية فى مصر. نشرة بحثية رقم ١، قسم الاقتصاد الزراعى، كلية الزراعة، جامعة الاسكندرية.

(٤) المجالس القومية المتخصصة (١٩٨٥) الصناعات الصغيرة فى مصر، دراسة بحثية. القاهرة.

(5) Chuta, E. and C. Liedholm. 1979a. Rural non-farm employment... Mich State Univ., East Lansing.

(6) Liedholm, C. and E. Chuta. 1979b. The economics of rural and urban small scale industries in Sieraleone. Mich. State Univ., East Lnasing.